الفصلُ الثّامنُ والعشرونَ

النَّهْرُ والبَحْرُ

(١)

مقطوعتان للقطامِيِّ

١ ــ قال القطَامِيُّ التَّغْلَبِيُّ يَصِفُ اسْتِخْراجَ اللؤلؤ:

ديوان القطامي ص: ٩٨

١ – كأنَّها بَيْضَـــةٌ صَفْـــراءُ خُـــدَّ لهـــا ... في عَثْعَثٍ يُنْبِتُ الحَـــوْذَانَ والعَدَمَـــا

٢ – أوْ دُرَّةٌ مِنْ هِجانِ الـــدُّرِّ أدْرَكَـــها ... مُصَعَّرٌ مِنْ رِجالِ الهِنْدِ قـــدْ سَـــهَما

٣ – أوْفَى على مَتْـــنِ مِسْـــحَاجٍ تَقُـــدُّ بـــهِ ... غَوارِبَ الماءِ قَدْ أَلْقَـــتْ بـــهِ قُدُمَـــا

---

١ ــ كأنها: يعني صاحبته. وبيضَةٌ صفْراءُ: لم يَخلُصْ بياضُها. وقال امـــرؤ القيس بنُ حُجْرٍ: « كَبِكْرِ مُقاناةِ البياض بصُفْرةٍ ». البِكْرُ هنا: البيضَةُ الأولى من بيضِ النَّعامِ، وخَصَّها لأنَّ الأولى لا يَخْلُصُ بياضُها خُلُوصَ سائِرِها. والمُقاناة: المُخالطة. يريد أنَّ المرأةَ بيضاءُ يُخالِطُ بياضَها صُفْـــرةٌ. (ديوان امرئ القيس ص: ١٦). وخدَّ الأرضَ: شَقَّها. أراد حُفِرَ لها. وفي اللسان: عثث: « الكثيب السَّهل أنْبَتَ أو لم يُنْبِتْ. وقيل: هو الذي لا يُنْبِتُ خاصةً. والأوَّلُ الصَّحيحُ، لقول القطامي »، ثم أنشد البيـــت. والحَوْذانُ: نَبتٌ له ورَقٌ وقصبٌ ونَوْرٌ أصفَر. وفي اللسان: عدم. « العَدَمُ: نَبْتٌ »، ثم أنشد بيت القطاميِّ.

٢ ــ الدُّرَّةُ: اللُّؤلؤة. والهِجانُ: التي يَغْلُبُ على ألوانها البياضُ، جمـــع هجين. ولون الدُّرِّ يخـــالطُ بياضَهُ صُفْرةٌ. وأدركها: نالها وأصابها. والمُصَعَّرُ: الشَّديدُ. وقد وصَف الأعشى الغَوَّاص بأنه « صُلْـــبُ الفؤاد ». أي ثَبْتُ الجَنَان، رابطُ الجأشِ. (خزانة الأدب ١: ٥٤٤). ومن رجال الهنـــدِ: أي غـــيرُ عربيٍّ. وكان الغوَّاصون من أصولٍ شتَّى، « مُتخالِفي الألوانِ والنَّجْرِ ». (خزانة الأدب ١: ٥٤٤). وسَهَمَ: ضَمُرَ. أراد نحيلَ الجِسْمِ.

٣ ــ أوْفى على الشيءِ: أشرَف واطَّلعَ. والمَتْنُ: الظَّهْرُ. وبعيرٌ سَحَّاجٌ يَسْحَجُ الأرضَ بخُفِّهِ، أي يقشُرها فلا يَلْبَثُ أن يَحْفَى، وناقةٌ مِسْحاجٌ كذلك. والسَّحْجُ من جَرْيِ الدَّوابِّ: دونَ الشَّدِّ. ويقـــال: حمارٌ مِسْحَجٌ ومِسْحاجٌ. ومَرَّ يَسْحَجُ، أي يسرع. أراد سفينةً سريعةَ الجري، شبَّهها بالنَّاقة الشَّديدة العَدْوِ. وهو يُشَبِّهون السَّفينة بالنَّاقةِ في أمورٍ كثيرة. (انظر كتابي وصف البحر والنهر في الشـــعر العربي ص: ٢٢، ٤٥، ٦٢، ٦٥). وتَقُدُّ: تَشُقُّ. والغوارِبُ: أعالي الموجِ، واحدُها غارِبٌ. وألْقَتْ به قُدُماً: أي حملتْهُ إلى عُرْضِ البحر. وفي الأصل:

أوْفَـــى علـــى ظَـــهرِ مِســـحاج تَقَدَّمُـــهُ ... غَوارِبُ المـــاءِ قَـــدْ أَلْقَيْنَـــهُ قُدُمَـــا

وهذه روايةُ إحدى نُسخَتي الدِّيوان، وقد أثْبَتُّ روايةَ النُّسْخَةِ الأخرى.

٤ – جَوْفاءَ مَطليَّةٍ قـــاراً إذا اجْتَنَحَـتْ بـــهِ غَوارِبُـهُ قَحَّمْنَـها قُحَمَـــا
٥ – حتى إذا السُّفْنُ كانَتْ فَوْقَ مُعْتَلِـجٍ ألْقى المَعاوِزَ عنـــهُ ثُمَّـتَ انْكَثَمـا
٦ – في ذي حُبُوكٍ يُقَضِّي المَـوْتَ صَاحِبُـهُ إذا الصَّراريُّ مِنْ أهوالـهِ ارْتَسَـما
٧ – غوَّاصُ ماءٍ يَمُجُّ الزَّيْـتَ مُنْغَمِساً إذا الغُمُورَةُ كـانتْ فوقَـهُ قِيَمَـا
٨ – حتَّـى تَنَاوَلَـها والمَـوْتُ كَارِبُـهُ في جَوْفِ سَاجٍ سَـوَادِيٍّ إذا فَحَمَـا

---

٤ ــ الجوفاءُ: الواسعة الجوف. وهي مَحْرُورةٌ على النَّعْتِ، أي هي نَعْتٌ لِقَوْلِهِ: « مِسْـحَاجٍ ». والمَطْلية: نعتٌ ثانٍ له. والمطليَّةُ قاراً: المُقَيَّرةُ. والقارُ: الزِّفْتُ، تُطلى به السُّفن، يَمنعُ الماءَ أن يدخُلَ. واجتَنَحَتْ: مالت. وبه: الهاء للغوَّاص. وفي أساس البلاغة: جَنَحَ « بها ». الهاء للسَّفينة. وقَحَّمَـهُ الشيءَ: رمى به فيه، أو أدخلَهُ فيه. والقُحَمُ: المهالِكُ، الواحدة قُحْمَةٌ.

٥ ــ المُعتلِجُ: المُلتَطِمُ الأمواجِ، يقال: اعْتَلجتِ الأمواجُ، أي الْتطمَتْ. وألقى المَعاوِزَ عنـــه: وضَعَها عنه، أي طرَحها. والمَعاوِزُ: الخُلْقانُ من الثِّياب، الواحد مِعْوَزٌ. وانْكَثَمَ: انْصَبَّ، أي رمَـى بنفسه في البَحْرِ.

٦ ــ الحُبُوك: جمع حُبَكٍ، وهي طرائـق الماء إذا هبَّت عليه الرِّيح، الواحدة حُبْكة. وفي اللسـان: صـرر، جلل، قضى: « في ذي جُلُول »، جمـع جَلٍّ بالفتح، وهو شـراعُ السَّفينـة. وفي اللسـان: قضى « يُقَضِّي: إمَّا أن يكون في معنى يَقْضي، وإمَّا أنْ يكون أنَّ الموتَ اقتضاهُ فقضَاه، وعليـه قـول القطامي »، ثم أنشد البيتَ، وقال: « أي يَقْضي الموتَ ما جـاءَهُ يطلُـبُ منـه، وهـو نفسُـه ». والصَّراريُّ: الملاَّحُ، والجمع صَرارِيُّون. والأهوال: جمع هَوْلٍ، وهو الخوفُ والأمرُ الشَّديدُ. وارْتسـم: أي كَبَرَ.

٧ ــ مجَّ الغوَّاصُ الزَّيْتَ: صَبَّه من فمِهِ في قاع البحر، لينيرَ له فيمكِّنُهُ من رؤيةِ اللؤلؤ. وبيانُ ذلك أنَّ الغوَّاصَ كان يمسكُ الزَّيت في فَمِهِ، فإذا بلغ المكانَ الذي يؤمِّلُ أن يجدَ فيه اللؤلؤ، مَـجَّ الزَّيت، فطفَا على سَطح الماء فوقَ المكان الذي بَلغه الغوَّاصُ، لأنَّ الزَّيتَ أخفُّ من الماءِ، فكـان الزَّيتُ يعكسُ أشعة الشَّمسِ إلى الغوَّاصِ، فتُضيءُ له في قاع البحر. (انظر الغوص على اللؤلـؤ في المصادر العربية القديمة ص: ٩، وراجع مروج الذهب ١: ٤٨). والمُنغمسُ: الذي غطَّـاه المـاءُ. والغُمورة: كثرةُ الماءِ، وماءٌ غَمْرٌ: كثيرٌ مَغرَّقٌ بيِّنُ الغُمورة. وقامةُ الإنسان: قدُّهُ وطولُه، تُجمَع على قامات وقِيَمٍ، مثل تارات وتِيَرٍ.

٨ ــ تناولها: أخذها والتقطها. وأمرٌ كاربٌ: شديدٌ، يقال: كرَبَه الأمرُ، أي اشتدَّ عليه. فـهو مكروبٌ وكَرِيبٌ. والجوف: البطْنُ. أراد قعرَ البحرِ. والسَّاجي: السَّاكنُ. والسَّوادي: المنسوب إلى السَّواد، أي البعيدُ الغَوْرِ الذي لا يُرى قعرُه. وفَحَمَ: اشتدَّ سوادُه.

٢ ــ وقال القطَامِيُّ التَّغْلَبيُّ يَصِفُ سفينةَ نُوحٍ، عليه السَّلامُ، ويذكُرُ قصَّتَهُ مع قومِه، ويَذكُرُ الطُّوفانَ:

ديوان القطامي ص: ١٣٢
واللسان: غمر

١ – فيا قَومِي هَلُمَّ إلى جَمِيعٍ ... وفيما قَدْ مَضَى لكُمُ اعْتِبارُ
٢ – وأُنْذِرُكُمْ مَصَائِرَ قَوْمِ نُوحٍ ... وكانَتْ أُمَّةً فيها انْتِشَارُ
٣ – وكانَ يُسَبِّحُ الرَّحْمنَ شُكْراً ... ولله المَحامِدُ والوَقارُ
٤ – فلمَّا أنْ أرادَ اللهُ أمْراً ... مَضَى والمُشْرِكُونَ لهمْ جُؤارَ
٥ – ونادَى صَاحِبَ التَّنُّورِ نُوحٌ ... وصُبَّ عليهُم منهُ البَوارُ

---

١ ــ هَلُمَّ: بمعنى أقْبِلْ أو تعال، وهي مُرَكَّبةٌ من « هاء » التي للتَّنبيهِ، ومن « لُمَّ »، من قولهم: لَمَّ اللهُ شعثَهُ، أي جمَعهُ، كأنَّ المراد: لُمَّ نفسَكَ إلينا، أي اقْرُبْ. وحُذفت ألفُ « ها » لكثرةِ الاستعمالِ، وجُعلتا كلمةً واحدةً. وهي في لغة أهل الحجاز بلفظٍ واحدٍ للواحدِ والإثنين والجميعِ والذكرِ والأنثى، وأما أهل نَجْدٍ وبنو تميم فيُصَرِّفونها، فيقولون للإثنين: هَلُمَّا، وللجميع: هَلُمُّوا، وللمرأة هَلُمِّي، وللنِّساء: هَلُمْنَ، والأوَّل أفصحُ، وبه نزل القرآن الكريم. والجميعُ: المجتمِعُ، ضد المُتفرِّق. وحَيٌّ جميعٌ: أي مُجْتمعٌ. ورجلٌ جميعُ الرأي ومُجْتَمِعُهُ: أي شديدُه ليس بِمُنتشرِه. ومَضى: سَلَف وتقدم. والاعتِبارُ: العِبْرَةُ، أي العِظَةُ وهي النُّصْحُ والتذكيرُ بالعواقب.

٢ ــ أنذرهُ: خوَّفَهُ وحذَّره. والمصائر: جمع مصيرٍ، وهو عاقبةُ الأمرِ، وما يصيرُ إليه. والانتشار: التَّفرُّق.

٣ ــ سبَّح الله: نزَّهَهُ، من التَّسبيحِ، وهو تعظيم اللهِ وتنزيهُهُ من كُلِّ سوءٍ. وشكراً: أي حَمْداً لله وثناءً عليه، وهو منصُوبٌ على أنَّه مفعولٌ له، أو على أنَّه مَصدرٌ مؤكِّدٌ. والمحامد: المَحاسِنُ، الواحدةُ مَحْمَدةٌ. والوَقار: العظمَةُ. وفي التنزيل العزيز: ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾. [نوح: ١٣]. قال الفرَّاءُ: مالكم لا تخافون لله عظمةً. (اللسان: وقر).

٤ ــ أراد الله الأمر: شاءه وقدره. ومضى: قضي ونفذ. والجؤار: رفع الصوت مع تضرع واستغاثة.

٥ ــ صب عليهم: نزل بهم. والبوار: الهلاك.

٦ – وضَجُّوا عندَ جَيْئَتِهِ وفَرُّوا ... ولا يُنجي مِنَ القَدَرِ الحِذَارُ
٧ – وجاشَ الماءُ مُنْهَمِراً إليهمْ ... كأنَّ غُثَاءَهُ خِرَقٌ تُسَارُ
٨ – وعَامَتْ وهي قاصِدَةٌ بإذنٍ ... ولَوْلاَ اللهُ جارَ بها الجُوارُ
٩ – إلى الجُوديِّ حتَّى صارَ حِجْراً ... وحَانَ لِتالِكَ الغُمَرِ انْحِسَارُ
١٠ – فهذَا فيهِ مَوْعِظَةٌ وحُكْمٌ ... ولكنِّي امْرُؤٌ فِيَّ افْتِخَارُ

---

٦ ــ ضَجَّ القوم: فَزِعوا من شيءٍ وغُلِبوا. وقيل: ضَجَّ: صاح مستغيثاً. والضَّجيج: الصِّياحُ عند المكروهِ والمشقَّة والجزَعِ. ويُنْجي: يُنقذُ ويُخلِّصُ. والقدرُ: القضاءُ. والحِذارُ: المُحاذرةُ، أي التَّحرُّزُ والتَّيقظ والتَّأهبُ.

٧ ــ جاش الماء: زخَر وطما، أي ارتفَعَ وعَلا. والمُنْهَمِرُ: المُنصبُّ. والغُثاء: ما يحملُه السَّيل من الورقِ الهالكِ البالي. والخِرَقُ: جمع خِرْقةٍ، وهي القطعة من الثوب. وتُسارُ: أي تحملها الرِّيحُ على وجه الأرض. وهو يَستلهِمُ في هذه الأبيات قولَه تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود: ٤٠]. قال أبو حيَّانَ الأندلسي: أمْرُنا: واحدُ الأمورِ أو مصدرٌ، أي أمرُنا بالفوران أو للسَّحاب بالإرسال وللملائكة بالتَّصرُّفِ في ذلك ونحو هذا مما يُقَدَّرُ في النَّازلة. وفارَ: معناه انبعث بقوَّة. والتَّنُّورُ: وجه الأرض، أو التَّنُّورُ الذي يُخبَزُ فيه. وهو مجازٌ، والمرادُ غَلَبَةُ الماءِ وظُهورُ العذاب، كما قال ﷺ لشدَّةِ الحربِ: حَمِيَ الوطِيسُ. والوطيسُ أيضاً: مُستوقَدُ النَّارِ، فلا فرْقَ بين حَمِيَ وفارَ، إذ يُستعملانِ في النَّارِ، ولا فرْقَ بين الوطيسِ والتَّنُّور. والظَّاهرُ من هذه الأقوال حملُهُ على التنورِ الذي هو مستوقَدُ النَّارِ. وكان من أعجبِ الأشياء أن يفورَ الماءُ من مُستوقدِ النيران. (البحر المحيط٥: ٢٢٢).

٨ ــ عامت: جرَتْ وسارَتْ. والقاصدة: المُستقيمة في سيرِها المُستوية نحوَ غايتها. وجارَ بها: مالَ عن القصدِ. وفي اللسان: جور: « الجَوارُ: الماءُ الكثيرُ »، ثم أنشد بيت القطاميِّ.

٩ ــ الجُوديُّ: جبلٌ مُطِلٌّ على جزيرة ابنِ عمرَ في الجانبِ الشَّرْقيِّ مِن دِجْلةَ، عليه استوتْ سفينةُ نُوحٍ لَمَّا نَضَبَ الماءُ. والحِجْرُ: الممنوع الذي له حاجزٌ. وحانَ: آن. وتالِكَ: لغةٌ في تِلْكَ. والغَمْرَةُ: الماءُ الكثيرُ. وفي اللسان: غمر: « جَمْعُ الغمْرة: غُمُرٌ، مثل نَوْبةٍ ونُوَب » ، ثم أنشد بيت القطاميِّ.

١٠ ــ الموعظةُ: النُّصحُ والتذكيرُ بالعواقبِ. والحُكْمُ: الحِكمةُ، أي العِلمُ. والافتخارُ: الفَخْرُ، أي التَّمدُّحُ بالخِصالِ وعَدُّ القديم.

(٢)

مقطوعتانِ للأخْطَلِ وابنِ قيس الرُّقيّاتِ

١ ــ قال الأخطلُ التَّغلبيُّ يَصِفُ رحلةَ نِساءِ قومِه بنَهْرِ الفُراتِ:

شعر الأخطل ١: ٣٢٦

١ – كأنَّ الرَّيْــطَ فَــوْقَ ظِبــاءِ فَلْــجٍ ... غَــدَاةَ لَبِسْــنَ لِلْبَيْــنِ الثِّيَابَــا

٢ – فَفَــارَقْنَ الخَلِيــطَ علــى سَــفِينٍ ... تَشُــقُّ بِهِــنَّ أمْواجــاً صِعَابــا

٣ – تَــرَى المَــلاَّحَ مُحْتَجِــزاً بِلِيــفٍ ... يَــؤُمُّ بِــهِنَّ آجامَــا وغَابــا

٤ – إذا التُّبَّــانُ قَلَّــصَ عَــنْ مُشِــيحٍ ... صَدَفْــنَ ولم يُــرِدْنَ لــهُ عِتَابَــا

٥ – يَعُــجُّ المــاءُ تَحْــتَ مُسَــخَّراتٍ ... يَصُكُّ القَــارَ والخشَــبَ الصِّلابــا

---

١ ــ الرَّيْطُ: جمعُ رَيْطةٍ، وهي المُلاءة. والظِّباء: جمع ظَبْيٍ، وهو الغزالُ. وفَلْــجٌ: وادٍ بــين البصرةِ وحمى ضَرِيَّةٍ. والبَين: الفِراق. يقول: إذا لَبِسْنَ الثِّيابَ للسَّفَرِ حَسِبْتَهُنَّ ظِباءً من ظِباءِ فَلْجٍ.

٢ ــ فارقَهُ: باينهُ. والخليطُ: القومُ الذين أمرُهُمْ واحدٌ. والسَّفينُ: جمع سفينةٍ، فَعِيلَةٌ بمعــنى فاعلةٍ، كأنها تَسْفِنُ الماء، أي تَقْشُرُهُ. وشقَّ الشيءَ: قَدَّهُ، أي قسَمه نصفين. والصِّعاب: جمع صَعْبةٍ، وهي الهائجة التي يصعُبُ ركوبُها، على التَّشبيه بالبعيرِ الصَّعب، أي غير المُنقادِ ولا الذَّلولِ الــذي يصعُبُ رُكوبه.

٣ ــ المُحْتَجِزُ: الذي شدَّ وسْطَهُ. واللِّيفُ: لِيفُ النَّخل، والقطعةُ منه لِيفَةٌ. ويَؤُمُّ: يقصــدُ. والآجام: جمع أجَمةٍ، وهي الشَّجر الكثيرُ المُلتفُّ. والغابُ: جمع غابةٍ، وهي الأجمةُ ذاتُ الشَّجرِ المُتكاثفِ.

٤ ــ التُّبَّان: سراويل صغيرٌ قدرُ شِبْرٍ يَستُرُ العورة المغلَّظة فقط، يكون للملاَّحين. وقَلَّــصَ: ارْتفع وانْشمرَ. والمُشِيحُ: الجادُّ المُنكمشُ. وصدفْنَ: عَدَلْنَ وأعرضْنَ. أراد غضضْــنَ أبصــارهُنَّ. والعتابُ: اللَّومُ.

٥ ــ يعجُّ الماءُ: تسمعُ له عجيجاً، أي صوتاً، ونهرٌ عجَّاج: أي كثيرُ الماءِ، كأنَّهُ يعُــجُّ مــن كثرتهِ وصوت تدفُّقِهِ. والمُسخَّراتُ: السُّفن، من سخرتِ السَّفينة، إذا أطاعَتْ وجَرَتْ وطابَ لهــا السَّيْرُ. ويَصُكُّ: يضربُ ضرباً شديداً. والقَارُ: الزِّفت الذي طُلِيت به السَّفينة. والصِّلابُ: جمــع صَلِيبةٍ، وهي القويَّة الشديدةُ.

٦ – يَعُمْنَ عَلى كلاكِلِهِنَّ فيه ... ولَوْ يُزْجَى إليهِ الفِيلُ هَابَا
٧ – وإمَّا اضطرَّهُنَّ إلى مَضِيقٍ ... ومَوْجُ الماء يَطَّرِدُ الحبَابَا
٨ – تَتَابُعَ صِرْمَةِ الوَحْدِيِّ تَأْوِي ... لأُولاَها إذا الرَّاعي أهَابَا
٩ – رَجَنَّ بحيثُ تَنْتَسِغُ المَطَايا ... فَلاَ بَقْلاً يَخَفْنَ ولا ذُبَابَا
١٠ – إذا ألْقَوْا مَرَاسِيَهُنَّ حَلُّوا ... دَبِيبَ السَّبْيِ يَبْتَدِرُ النِّقابَا

---

٦ ــ يَعُمْنَ: يسبَحْنَ، أي يجرينَ. والكَلاكِلُ: جمع كَلْكَلٍ، وهو الصَّدْرُ. ويُزجى: يُدفعُ. وهابَ الشيء: خافه وجَبُنَ وأحْجَمَ.

٧ ــ اضطرَّهُ إلى الشيء: ألْجأهُ إليه. والمضيقُ: ما ضاقَ من الأماكنِ، نقيضُ الواسع. ويَطَّرِدُ: يتوالى ويتتابع. والحَبابُ: ما تتابعَ منه بعضُه في إثْرِ بعضٍ. يقولُ: يستَمِرُّ موجُ الماءِ ويتتابعُ.

٨ ــ التَّتابُعُ: التَّوالي. والصِّرمة: القِطعة من الإبل. والوَحْدِيُّ: منسوبٌ إلى الوَحْدِ، وهم قبيلةٌ من ثَعلبَ كانوا ينــزلون وَحْدَهم منتبذينَ، فاتُّهِمُوا بذلك. وتأوي لأُولاها: أي تَلْحَقُ أُخراهــا بأولاها، ولا تتخلَّفُ عنها. وأهاب الرَّاعي: زَجَرَ وحَرَّكَ وحَثَّ.

٩ ــ رَجَنَ بالمكان: أقام به. وفي شعر الأخطل، نشرة الأب أنطون صالحاني ص: ٥٣: « دَجَنَّ » بالدال غير المعجمة. وهما سواءٌ. وفي اللسان: « انْتَسَعتِ الإبلُ وانْتَسغَتْ انْتِساغاً بالعَين والغين: إذا تفرَّقَتْ في مراعِيها وتباعدَتْ »، ثم أنشدَ بيت الأخطل. والمطايا: الإبل، الواحدة مَطِيَّةٌ للبعير والنَّاقة. يعني في مكانٍ طيِّبٍ نظيفٍ خالٍ من القوارِصِ والحَشَراتِ.

١٠ ــ ألْقَوا: رَمَوْا وطرَحُوا. والمَراسي: جمع مِرْساةٍ، وهي ما ترسُو به السَّفينةُ، أي تثبتُ وتستَقِرُّ. وحَلُّوا: نزلوا. والدَّبيبُ: المَشْيُ البطيءُ، يقال: دَبَّ دبيباً، أي مشى على هينتِهِ. والسَّبْيُ: الأسرُ، والنَّهْبُ وأخذُ النَّاسِ عَبيداً وإماءً. أراد الأسرى. ويبتدِرُ: يُبادِرُ، أي يُعاجِلُ ويُسْرِعُ. والنِّقابُ: جمعُ نِقْبٍ، وهو الطَّريقُ الضَّيِّق في الجبلِ.

٢ ــ وقال عُبَيْدُ اللهِ بنُ قيس الرُّقَيّات يصفُ رحلةَ نِسَاءِ عبدِ العزيزِ بنِ مـــروانَ بـــنِ الحكَم بنَهرِ النِّيل:

ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ص: ١٥٨

١ – غَـدَوْا مِـــنْ دَوْرَجِ الكِرْيُـــو ن حَيْـــثُ سَـــفِينُهُمْ حِـــزَقُ
٢ – كمـا يَغْـدُو نَشـــاصٌ مِـــنْ سَـــحابِ الصَّيْـــفِ مُنْطَلِـــقُ
٣ – فلمَّـــا أنْ عَلَـــوْنَ النِّيـــلَ والرَّايـــاتُ تَخْتَفِـــقُ
٤ – رَأَيْـــتُ الجَوْهَـــرَ الحَكَمِـــيَّ والدِّيبـــاجَ يَـــأْتَلِقُ
٥ – وخَـــزَّ السُّـــوسِ والإضْـــرِيـــحَ فَصَّـــلَ بَيْنَـــهُ السَّـــرَقُ
٦ – وخَمْـــلَ الأُرْجُـــوانِ علـــى السَّـــفِيـــنِ كـــأنَّـــهُ العَلَـــقُ
٧ – سَـــفائنُ غَـــيرُ مُقْلَعَـــةٍ إلى حُلْـــوانَ تَسْـــتَبِقُ

١ ــ غَدَا: سار في أوّل النّهار. والكِرْيونُ: نهرٌ بمصرَ يأخذ من النّيل، أي يتشعَّبُ منه. والسَّفينُ: جمع سفينةٍ، فعيلة بمعنى فاعلة، كأنّها تَسْفِنُ الماءَ، أي تَقْشُره. والحِزَقُ: جمع حِزْقةٍ، وهي القطعة والجماعةُ.

٢ ــ النَّشَاصُ: السَّحابُ المرتفعُ. وقيل: هو الذي يرتفعُ بعضُه فوقَ بعضٍ، وليس بمُنْبَسِطٍ، والجمع نُشُصٌ. والمُنطلقُ: الذاهبُ الماضي، أي المُندَفِعُ السَّريعُ.

٣ ــ عَلَوْنَ النِّيلَ: رَكِبْنَهُ وارْتَحلْنَ فيه. والرَّاياتُ: الأعلام، الواحدة رايةٌ. وتختفِقُ: تضطربُ وتُرفرفُ.

٤ ــ الجَوْهَرُ: الأحجارُ الكريمةُ، الواحدةُ جوهرةٌ. والحَكَمِيُّ: نسبةٌ إلى عبدِ العزيزِ بنِ مروانَ بـــنِ الحكمِ. والدِّيباجُ: الثِّيابُ المُتَّخذةُ من الحريرِ. ويَأْتَلِقُ: يَبْرقُ ويَلمَعُ ويتلألأ.

٥ ــ الخَزُّ: الحريرُ. والسُّوسُ: بلدةٌ بخُوزستانَ مَشْهُورةٌ بعَملِ الخَزِّ. (انظر معجـــم البلـــدان: خوزستان). والإضْريحُ: الخَزُّ الأحْمَرُ. وفَصَّل بينَهُ السَّرَقُ: فَصَلَ، أي جُعِلَ السَّرَقُ بين كُلِّ قطعتين من الإضريحِ. وعِقْدٌ مُفَصَّلٌ: جُعِلَ بين كُلِّ لؤلؤتين حَرَزَةٌ. والسَّرَقُ: شُقَقُ الحريرِ البيضِ، الواحدةُ سَرَقَةٌ.

٦ ــ الخَمْلُ: ما غلُظ من الثياب كالقطيفة. والأُرْجوانُ: الثِّيابُ الحمراء. والعَلَقُ: الدَّمُ الـــذي اشتدَّت حُمرَتُـــه، الواحدة عَلَقَةٌ.

٧ ــ السَّفائنُ: جمع سفينةٍ، مثل السُّفُنِ والسَّفين. وغيرُ مُقْلَعةٍ: ليس عليها قُلُوعٌ، أي شُرُعٌ، جمـــع شراعٍ. وحُلْوان: من ضواحي القاهرة، اختَطَّها عبدُ العزيز بنُ مروانَ، لَمّا وقع بمصرَ طاعونٌ في سنةِ سَبعينَ، وهو واليها، فخرج هارباً من مصرَ. فلمَّا وصل حلوانَ هذه استحسَنَ موضعها فبَنَى بهـــا دُوراً وقُصُوراً، وزرع بها بساتينَ، وغَرَسَ كُرُوماً ونخلاً. وتَسْتَبِقُ: تُبادِرُ وتُعاجِلُ، أي تُسرعُ.

(٣)

مقطُوعتانِ للفرزْدَقِ

١ ــ قال الفَرَزْدَقُ يذكرُ نَفُورَهُ من رُكُوبِ السَّفينةِ بنَهْرِ دُجَيْلٍ:

ديوان الفرزدق ٢: ٧٩

١ – لَفَلْجٌ وصَحْرَاؤُهُ لو سِرْتُ فيهما ... أحَبُّ إلينا من دُجَيْلٍ وأفْضَلُ

٢ – وراحِلَةٍ قدْ عَوَّدُوني رُكُوبَها ... وما كنتُ رَكَّاباً لها حين تُرْحَلُ

٣ – قَوائمُها أيْدي الرِّجالِ إذا انْتَحَتْ ... وتَحْمِلُ مَنْ فيها قُعُوداً وتُحْمَلُ

٤ – إذا ما تَلَقَّتْهَا الأَواذيُّ شَقَّهَا ... لها جُؤجُؤٌ لا يَسْتَرِيحُ وكَلْكَلُ

٥ – إذا رَفَعُوا فيها الشِّرَاعَ كأنَّها ... قَلُوصُ نَعامٍ أو ظَلِيمٌ شَمَرْدَلُ

---

١ ــ فَلْجٌ: وادٍ بين البَصرةِ وحِمى ضَرِيَّة. ودُجَيْلٌ: نَهْرٌ مخرجُهُ من أعلى بغدادَ، بين تكْرِيتَ وبينها، مُقابلَ القادسيَّة دون سامرَّا، يسقي كورةً واسعةً وبلاداً كثيرةً. ومن دُجَيْلٍ هذا مَسْكِنُ التي كانت عندها حربُ مصعبِ بنِ الزُّبيرِ ومقتلُهُ. وأفضَلُ: أحَبُّ.

٢ ــ الرَّاحلةُ: أراد السَّفينة. وعوَّده الشيءَ: جعله يعتادُهُ. ورحَلَ السَّفينةَ: هيَّأها للرَّحيلِ، أي المسير، من رَحَلَ البعيرَ، أي جعل عليه الرَّحْلَ.

٣ ــ قوله: « قوائمُها أيْدي الرِّجالِ إذا انْتَحَتْ »: أي إذا حرَّكَ الملاَّحون المجاديف بأيديهم اعتمدت السَّفينةُ في السَّير، أي اندفعَتْ وأسرعَتْ، من الانتحاء، وهو في الأصل: اعتمادُ الإبل في سيرها على الجانب الأيْسرِ، ثم صار الانتحاءُ الميلَ والاعتمادَ في كلِّ وجهٍ. وتَحْمِلُ من فيها: أي تسيرُ برُكَّابها وتنتقلُ بهم. والقُعُودُ: الجالسُونَ على جوانبها. وتُحْمَلُ: أي يحملها الماءُ ويَجْري بها.

٤ ــ تَلَقَّتْها: اعْترضتْهَا. والأواذيُّ: جمع آذي، وهو الموجُ. وشَقَّها: قَدَّها وقسمَها نِصْفَيْنِ. والهاءُ: للأواذيِّ. ولها: الهاءُ للسَّفينةِ. وجؤجؤُ السَّفينة: صدرُها. أراد مقدِّمَتَها ورأسَها. ولا يستريحُ: يهتزُّ ويضطربُ، أي يرتفِعُ وينخفِضُ. وكَلْكَلُ السَّفينة: صدرُها.

٥ ــ رفعُوا فيها الشِّراعَ: نصبوهُ وأقامُوهُ. والقَلُوصُ: الطَّويلةُ القوائم. وهو كنايةٌ عن سرعةِ السَّيرِ والجري. والظَّليمُ: ذكرُ النَّعام. والشَّمَرْدَلُ: من الإبل وغيرها: القويُّ السَّريعُ الفَتِيُّ الحسَنُ الخَلْقِ، والأنثى بالهاءِ، أي شَمَرْدَلَةٌ.

٢ ــ وقال الفَرَزْدَقُ يصفُ استخراجَ اللُّؤلُؤ:

ديوان الفرزدق ١: ٣٦٤

١ – كَـدُرَّةِ غَـوَّاصٍ رَمَـى في مَهيبَـةٍ ... بأجْرَامِهِ والنَّفْسُ يَخْشَـى ضَمِيرُهـا

٢ – مُوَكَّلَةٌ بالدُّرِّ خَرسَـاءَ قـدْ بَكَـى ... إليه مِـن الغَـوَّاصِ منـها نَذِيرُهـا

٣ – فقالَ أُلاقي المَـوْتَ أوْ أُدْرِكَ الغِنَـى ... لِنَفْسِيَ والآجـالُ جـاءٍ دُهُورُهـا

٤ – ولَّما رأى ما دُونَهـا خـاطَرَتْ بـه ... على المَوْتِ نَفْسٌ لا يَنَـامُ فَقِيرُهـا

٥ – فـأَهْوَى ونَابَاهـا حَوَالَـيْ يَتِيمَـةٍ ... هي المَوْتُ أوْ دُنْيَا يُنَـادِي بَشِـيرُها

---

١ ــ الدُّرَّةُ: اللُّؤلؤةُ. ورمى: قذف وألقى. والمَهِيبةُ: اللُّجَّةُ التي يخشاها الغوَّاصون. والأجْرامُ: النَّفْسُ. ويَخْشى: يخافُ ويَهابُ. والضَّميرُ: السِّرُّ وداخلُ الخاطِر. والهاءُ في « ضميرها »: للنَّفْس.

٢ ــ مُوكَّلةٌ بالدُّرِّ: أراد حَيَّةً مُتَكَفِّلَةً بحراسة الدُّرِّ في البَحر. وموكَّلةٌ بالنصب: مفعولٌ بـه لقوله: « يخشى » في البيت السابق. وخراساء: أي صامتةٌ داهيةٌ مُنْكرةٌ. وبكى إليه: أظهر له حزنه وهمَّه، أي شَكى وتظلَّم. والهاء في « إليه »: للضّمير. والنَّذيرُ: المُنذِرُ، فعيلٌ بمعنى مُفْعِلٍ. والمُنـذِرُ: المُعلِمُ الذي يُعرِّفُ القوم بما يكون قد دهمهُمْ من عدوٍّ أو غيره. وهو المُخَوِّف أيضاً. وأصل الإنذار: الإعلامُ، يقال: أنذرتُهُ أُنْذِرُه إنذاراً، إذا أعلمتَهُ، فأنا منذرٌ ونذيرٌ، أي مُعْلِمٌ ومُخـوِّفٌ ومُحـذِّرٌ. ونَذِرْتُ به: إذا عَلِمْتُ، ومنه الحديث: « انْذَرِ القومَ ». أي احْذَرْ منهم، واستعدَّ لهم، وكُنْ منـهم على عِلْمٍ وحذرٍ. (اللسان: نذر). أراد ما تُنْذِرُ به وتُعْلِمُ من شرِّ الحيَّة. والهـاء في « نذيرهـا » للنَّفس. وهذا من تعْقيد الفرزدق الشَّديد!

٣ ــ رأى: أبصرَ. وما دونها: أي ما دون الدُّرَّة، يعني الحيَّة. وخاطرَتْ به على المـوت: أي أشرفَتْ به على الهلاك. وينام: يسكُنُ ويضعُفُ. والفقير: الحِرْصُ والشَّرَهُ.

٥ ــ أهْوَى: مَدَّ يدَهُ إلى الدُّرَّة ليأخُذها، من الإهواء، وهو التَّناولُ باليدِ، يقال: أهْوى بيـده إلى الشيءِ ليأخذَه، أي مدَّها نحوه وأمالها إليه. ونابَاها: يعني الحيَّة. وحوالي يتيمةٍ: أي تحيطُ بهـا. واليتيمةُ: الدُّرَّةُ الفريدةُ. والموت: الهلاكُ. والدُّنيا: أراد الغِنى والثروةَ. ويُنادي: يدْعُو، من النِّـداء، وهو الدُّعاءُ بأرفع صَوتٍ وأعلاه. أراد يُرغِّبُ ويُؤمِّلُ. والبشيرُ: المُبشِّر الذي يبشِّرُ القوم بأمر خـيرٍ أو شرٍّ. والمراد الخير.

٦ – فـألْقتْ بكَفَّيْـهِ المَنيَّـةَ إذْ دَنَـا بعضَّـةِ أنْيـابٍ سَـريعٍ سُـؤورُها
٧ – فَحَـرَّكَ أعْلَـى حَبْلِـهِ بِحُشَاشَـةٍ ومِنْ فَوْقِهِ خَضْرَاءُ طـامٍ بُحُورُهـا
٨ – فما جَاءَ حتَّى مَـجَّ والمـاءُ دُونَـهُ مِنَ النَّفْسِ ألْواناً عَبيطـاً نُحُورُهـا
٩ – إذا مـا أرَادُوا أنْ يُجِـيرَ مَدُوفَـةً أبَى مِنْ تَقَضِّي نَفْسِـهِ لا يَحُورُهـا
١٠ – فلمَّا أرَوْها أمَّـهُ هَـانَ وَجْدُهـا رَجَاةَ الغِـنى لَمَّـا أضـاءَ مُنيرُهـا
١١ – وظَلَّتْ تَغَالاَها التِّجـارُ ولا تُـرَى لهـا سِـيمةٌ إلاَّ قليـلاً كَثيرُهـا

---

٦ ــ ألْقتْ بكفَّيه المنيَّةَ: يعني لدغَتْهُما ونفثَتْ سُمَّها القاتلَ فيهما. ودنا: قرُبَ. والسُّـؤورُ: الوثوبُ. أراد سَرَيانَ سُمِّها وانتشارَهُ في جسْمِهِ واختلاطهُ بدمِه.

٧ ــ حرَّك الغوَّاصُ حبلَه: هزَّهُ. قال عبدُ القادر البغداديُّ: « وإنَّما يغوصُ بِحَبْـلٍ معه طرفُـهُ، وطرفُهُ الآخرُ مع صاحبِهِ »، على ظهْرِ السَّفينةِ. (خزانة الأدب ١: ٥٤٣). وكان يفعل ذلك حِفْظاً لنفسِهِ من الضَّياعِ والهلاكِ في أغوارِ البحر، وطلباً للنجاةِ والسَّلامةِ إنْ ألَمَّ به مكروهٌ. والحُشاشـة: بقية الرُّوح في المريض. والخضراءُ: اللُّجَّة العظيمة. وطامٍ بُحُورُها: أي مُمْتلئة مرتفعـةُ الأمْواج، يقـال: طمَا الماءُ، أي ارتفع وعلا وملأ النَّهْرَ، فهو طامٍ، وكذلك إذا امتلأ البحرُ أو النهرُ أو البئرُ.

٨ ــ مج الدَّم: رمي به من فمه. والماءُ دونَهُ: أي يغطِّيهِ ويحول بينه وبينَ أصحابه. والعَبيـط: الدَّم الطَّريُّ. وعبط الناقة: نحرها من غيرِ داءٍ ولا كسرٍ، وهي سمينةٌ فتيَّةٌ. والنُّحور: جمع نَحْرٍ، وهو الذَّبْحُ. يقول: نُحِرَتْ نفسُهُ في فتُوَّتِها، فقذفَ من فمه دَماً طريًّا كثيراً.

٩ ــ يُجِيرُ: يتجرَّعُ ويُسيغُ. والمدوفَةُ: الدواء المُعَدُّ للمَسْمُومِ، أي التِّرياقُ. وأبى: امْتنـعَ و لم يُرِدْ. أراد عجز و لم يقدِرْ لضعفِه ووهنِه. وتقضِّي نفسه: احتضارُها، أي أنَّـه كان في السِّياقِ ونَـزْعِ الرُّوح. ويَحُورُها: يُدخِلُها في جوفِهِ، أي يبتلعُها، من الحَوْرِ، وهو الرجوعُ، يقال: حارَت العُصَّـةُ تَحُورُ، أي انْحدرَتْ، كأنَّها رجعتْ من موضعها. وأحارها صاحِبُها، أي ردَّها وأرْجعَها.

١٠ ــ هانَ عليه الشيءُ: خَفَّ وسَهُلَ. وهوَّنه الله عليه: أي سَهَّلـه وخَفَّفهُ. والوجْدُ: الحُـزْنُ. والرَّجاةُ: الرَّجاءُ، وهو التَّوقُّعُ والأمَلُ. وأضاءَ: لمعَ وبرقَ وتلألأ. والمُنيرُ: المُضيءُ المُتلألئُ.

١١ ــ تغالاها التِّجارُ: تُبالغُ في ثمنها، أي تزيدُ فيه، مِنَ الغَلاءِ، وهو في الأصْلِ: الارتفاعُ ومجاوزةُ القدْرِ في كلِّ شيءٍ. ورجلٌ تاجرٌ، والجمع تِجارٌ بالكسْرِ والتَّخفيفِ، وتُجَّارٌ وتَجْـرٌ، مثـل صـاحبٍ وصَحْبٍ. والسِّيمةُ: السَّوْمَةُ، وهي الثَّمَنُ الذي يَعْرِضُه المشتري على صاحب السِّلْعةِ. ويقال: إنَّـه لغالي السِّيمة والسَّومةِ، إذا كان يُغلِي السَّوْمَ.

(٤)

مقطُوعَتانِ لِيَمَنيٍّ وأعْرابيٍّ مُحَارِبيٍّ

١ ــ أغْزَى معاويةُ بنُ أبي سفيان النَّاسَ، فحمل اليَمانِيَةَ في البَحْرِ، وحَمل مُضَـــرَ في البَرِّ، فقال رجلٌ من صُداءَ* مُتَهدِّداً لمعاويةَ **:

أنساب الأشراف ٥: ١٠٧
والأغاني ٢٠: ٢٠٩
وتهذيب تاريخ دمشق ٥: ٣٠٤
وخزانة الأدب ١: ٤٦٧

١ ــ يا أيُّـــها القَـــوْمُ الذيـــنَ تَجَمَّعُـــوا بعكًّـــا أُنَـــاسٌ أنْتُـــمُ أمْ أبـــــاعِرُ

---

* صُدَاءُ: من مذحج من كهْلاَنَ بن سبأ. (انظر جمهرة أنساب العرب ص: ٤٠٥).

** وقال أبو الفرج الأصفهاني: « لَمَّا قدِمَ مِسْكِينٌ الدَّارِميُّ على معاويةَ، فسأله أن يفرضَ له، فأبَى عليه، وكان لا يفرِضُ إلاَّ لليمنِ. فخرج مِسْكِينٌ من عنده وهو يقول:

أخاكَ أخَاكَ إنَّ مَـــنْ لا أخَـــا لَـــهُ كساعٍ إلى الهَيْجَـــا بغـــيرِ سِـــلاحِ

(الأبيات).

فلمْ يزلْ معاويةُ كذلك، حتَّى عَزَّت اليمنُ وكثُرَتْ، وضُعْضِعَتْ عدنانُ. فبلغ معاويـــةَ أنَّ رجلاً من أهلِ اليمن قال يوماً: لهَمَمْتُ ألاَّ أدَعَ بالشأم أحداً من مُضرَ، بل هَمْتُ ألاَّ أحُلَّ حبْوتي حتى أخرِجَ كلَّ نزاريٍّ بالشأم، فبلغتْ معاويةَ، ففرضَ من وقته لأربعةِ آلاف رجلٍ مـــن قيـــسٍ ســـوى خِنْدِفَ. وقدمَ على تفيئةِ ذلك، أي على أثره، عُطاردُ بنُ حاجبٍ على معاوية، فقال له: ما فعـــل الفتى الدَّارميُّ الصَّبيحُ الوجهِ الفصيحُ اللسان؟ فقال: صالحٌ، يا أميرَ المؤمنينَ. فقال: أعْلِمْهُ أني قـــد فرضْتُ له في شرف العطاء، وهو في بلاده، فإنْ شاءَ أنْ يقيمَ بها أو عندنا فليَفْعلْ، فإنَّ عطـــاءَهُ سَـــيأتيهِ، وبشِّرْهُ أنِّي قد فرضْتُ لأربعةِ آلاف من قومه، من خِنْدِفَ. وكان معاويةُ بعـــد ذلك يُغْـــزي اليمـــن في البحرِ، ويُغزي قيساً في البرِّ، فقالَ شاعر اليمنِ »: (الأبيات). قال: « ويقال: إنَّ النجاشِيَّ قال هذه الأبيات». (الأغاني ٢٠: ٢٠٨، وانظر تهذيب تاريخ دمشق ٥: ٣٠٣، وخزانة الأدب ١: ٤٦٦).

١ ــ في الأغاني ٢٠: ٢٠٩، وتهذيب تاريخ دمشق ٥: ٣٠٤، وخزانـــة الأدب ١: ٤٦٧: « ألا أيُّها ». وتَجمَّعَ القومُ: اجتمعوا من ههنا وههنا، أي احتشَدُوا. وعكا: علـــى ســـاحلِ البحـــرِ الأبيضِ، وكانت في العصر الأموي من أعمال الأردن، وبها كانت صناعة السُّفُن. (انظر كتـــابي الجغرافية التاريخية لبلاد الشام في العصر الأموي ص: ٣٦). وأباعر: جمع أبعرةٍ، وأبعرة: جمع بعير، وأباعِرُ جمعُ الجمعِ، وليس جمْعاً لبعيرٍ.

٢ – أَتُتْرَكُ قَيْـــسٌ تَرْتَعـــي في بِلادِكُـــمْ ونَحْنُ نُسَامي البَحْرَ والبَحْرُ زاخِـــرُ
٣ – فـــواللهِ مـــا أدْري وإنِّـــي لَسَـــائِلٌ أَكِنْدَةُ تَحمـــي أصْلَنَـــا أمْ يَحـــابِرُ
٤ – أمِ الغُرُّ منْ حَيَّـــيْ قُضاعَـــةَ إنَّـــهُمْ هُمُ أصْلُنَـــا لـــو تَسْـــتَمِرُّ المَرَائِـــرُ

---

٢ ــ قيسٌ: يعني قيسَ عَيْلاَنَ بن مضرَ بن نزارِ بنِ مَعَدِّ بنِ عدنانَ. ورعى البعيرُ الكلأَ بنفسه رعياً، وارتعى مثْـلُهُ. والنَّعَمُ تَرعى وترتَعي. أراد تَجُوسُ خلال دياركم وتتردَّدُ بينها آمنةً مطمئنةً. وسامى الشيءَ: طاولَهُ وعالاهُ. أراد نركَبُ البحرَ ونعاني أهوالَهُ وشدائدَهُ. وزخرَ البحـــرُ: طمَـــا وتَمَلأَّ، أي مدَّ وكثُرَ ماؤه وارتفعت أمواجُهُ، فهو زاخرٌ. وفي الأغاني ٢٠: ٢٠٩:

أَتُتْرَكُ قَيْـــسٌ آمِنـــينَ بدارِهـــمْ ونَرْكَبُ ظَهْرَ البَحْرِ والبَحْرُ زاخِـــرُ

وفي تهذيب تاريخ دمشق ٥: ٣٠٤، « أَنَتْرُكُ قيساً آمنينَ بدارِهـــمْ ». وفي خزانـــة الأدب ١: ٤٦٧: « أيَتْرُكُ قيساً آمِنينَ بدَارِهِمْ ».

٣ ــ كِندةُ: هو ثَوْرُ بن عُفَيْر بنِ عَدِيِّ بنِ الحارثِ بن مُرَّةَ بن أدَدَ بنِ زيدِ بن يَشجبَ بن عَريب ابن زيد بنِ كهلانَ بنِ سبأ. (جمهرة أنساب العرب ص: ٤٨٥). وحمى الشيءَ: منعَـــهُ ودفعَ عنه. والأصل: الحسب. وهو الشَّرَفُ الثابت في الآباء، وهو ما يعدُّه الإنسان من مفاخر آبائه مثل الشـــجاعةِ والجودِ وحُسْنِ الخلقِ والوفاء. ويَحابرُ: أي يُحابرُ بنِ مالك بن أدَدَ بن زيدٍ، وهو مرادُ ابـــن مَذْحِـــجٍ. (جمهرة أنساب العرب ص: ٤٠٦). وفي الأغاني ٢٠: ٢٠٩، وخزانة الأدب ١: ٤٦٧: « أهَمْـــدانُ تحمي ضَيْمَها أم يُحابرُ ». هَمْدَانُ: أي هَمْدَانُ بن مالكِ بن زيدِ بن أوسلـــةَ بنِ ربيعـــةَ بنِ الحيارِ بـــنِ مالك بنِ زيدِ بن كهـــلانَ بنِ سَبأ. (جمهرة أنساب العرب ص: ٣٩٢). والضَّيْمُ: الظُّلْمُ.

٤ ــ الغُرُّ: جمع أغَرَّ، وهو الشريف. وقضاعة: هو مالكُ بنُ عمرِو بن مُرَّةَ بنِ زيدِ بنِ مالكِ ابنِ حِمْيَرَ، في قول الكلبي. (جمهرة أنساب العرب ص: ٤٤٠). وتستَمر: تستحكم. والمرائر: جمع مريرٍ ومريرة، وهي العزيمة، ويقال: استمرَّت مريرَتُهُ على الشيء، إذا استحكم أمرُه عليـــــه وقويَـــتْ شكيمَتُهُ فيه وأَلِفَهُ واعتادَه، وأصلُه من فتلِ الحبْلِ. وفي الأغانـــي ٢٠: ٢٠٩، وتهذيب تاريخ دمشـــق ٥: ٣٠٤، وخزانة الأدب ١: ٤٦٧:

أمِ الشَّرَفُ الأعْلَى من اولادِ حِمْـــيَرٍ بنو مَـــالِكٍ إذْ تَسْـــتَمِرُّ المرائِـــرُ

الشَّرفُ: الكرمُ والمجدُ والحسبُ بالآباء. والأعلى: الأكبر، أي الأوَّل. وحِمْيَرُ: أي بنو حمـــيرَ ابنِ سبأ بن يَشْجُبَ بنِ يَعْرُب بنِ قحطانَ. (جمهرة أنساب العرب ص: ٤٣٢). وبنو مالكٍ: هـــم بنو مالكِ بنِ حميرَ.

٥ – أمَا كانَ في هَمْدانَ حَـــامٍ حَقِيقَــةٍ ولا كانَ في عَــكٍّ ولا في الأشَــاعِرِ

---

٥ ــ حقيقةُ الرَّجُلِ: ما يلزمُهُ حِفظُهُ ومنعُه ويَحِقُّ عليه الدِّفاع عنه من أهلِ بيتهِ. ويقـــال: فلانٌ حامي الذِّمار، كما يقال: حامي الحقيقةِ. وذمارُ الرجل: كلُّ ما يلزمُهُ حِفظُـــه وحِياطتُـــه وحمايتُهُ والدَّفعُ عنه، وإنْ ضيَّعَهُ لزمَهُ اللَّوْمُ، وهو حَرَمُهُ وأهلُهُ وحوزتُهُ. وعكٌّ: هم بنـــو عَكٍّ بـــــنِ عدنانَ بن عبد الله بن الأزد. (جمهرة أنساب العرب ص: ٣٧٥). والأشاعر: جمع أشْـــعَرَ، وهـــو أشْعَرُ بنُ سبأ بنِ يشجُبَ بن يعرُبَ بنِ قحطانَ، (اللسان: شعر). وبعده في الأغـــاني ٢٠: ٢٠٩، وتهذيب تاريخ دمشق ٥: ٣٠٤، وخزانة الأدب ١: ٤٦٧:

أأوْصَى أبُوهُمْ بينَـــهُمْ أنْ تواصَلُـــوا وأوْصَى أبُوكُمْ بينكُـــمْ أنْ تَدابَـــرُوا

أوْصى: عهـــدَ إليهم وأمَرَهُم. وتواصلوا: تراحَمُوا وتعاطفوا. والتَّواصُلُ: التَّراحُمُ والتَّعـــاطفُ، ضدُّ التَّصارُمِ، مأخوذٌ من صِلَةِ الرَّحمِ، وهي كنايةٌ عن الإحسانِ إلى الأقربينَ من ذوي النَّسَـــبِ والأصْهارِ، والعطفِ عليهم، والرِّفْقِ بهم، والرِّعاية لأحوالهم، وكذلك إنْ بَعُـــدُوا، أو أســـاءوا. وتدابروا: تعادَوْا وتقاطعوا. والتَّدابُرُ: المُصارمةُ والهِجرانُ، مأخوذٌ من أن يولِّيَ الرَّجُلُ صاحبهُ دُبُرَهُ وقَفَاهُ، ويُعرِضَ عنه بوجهِه ويَهْجُرَهُ.

٢ ــ استعمل هشامُ بنُ عبدِ الملكِ الأسْودَ بنَ بلالٍ المُحاربيَّ على بَحْرِ الشَّامِ، فقدم عليه أعْرابيٌّ مِنْ قومِه، ففَرضَ له، وأغْزاهُ البحر. فلمَّا أصابتِ الأعْرابيَّ الأهْوالُ قال:

معجم البلدان: الشربة

١ – أقُولُ وقد لاجَ السَّفِينُ مُلَجَّجاً ... وقدْ بَعُدَتْ بعدَ التَّقرُّبِ صُورُ

٢ – وقدْ عَصَفَتْ ريحٌ وللمَوْجِ قاصِفٌ ... وللبَحْرِ مِنْ تحتِ السَّفينِ هَدِيرُ

٣ – ألا لَيْتَ أجْري والعَطَاءَ صَفَا لَهُمْ ... وحَظِّي حَطُوطٌ في الزِّمامِ وكُورُ

٤ – فَللهِ رَأيٌ قادَنِي لِسَفِينَةٍ ... وأخْضَرَ مَوَّارِ السَّرارِ يَمُورُ

٥ – تَرَى مَتْنَهُ سَهْلاً إذا الرِّيحُ أقْلَعَتْ ... وإنْ عَصَفَتْ فالسَّهْلُ منهُ وُعُورُ

٦ – فيا ابْنَ بِلالٍ للضَّلالِ دَعَوْتَنِي ... وما كان مِثْلي في الضَّلالِ يَسِيرُ

---

١ ــ لاجَ السَّفينُ: لَجَّجَ، أي خاضَ اللُّجَّةَ، وهي معظمُ البحرِ، حيث لا يدرَكُ قعرُهُ. والسَّفينُ: جمع سفينةٍ، فعيلة بمعنى فاعلةٍ، كأنها تَسْفِنُ الماء، أي تَقْشُرُهُ. والمُلَجَّجُ: البحر المضطربُ المتلاطمُ الأمواجِ. وبَعُدَت: بانت. والتَّقَرُّبُ: القرْبُ، أي الدُّنوُّ. وصُور: على ساحل البحر الأبيض إلى الشمالِ من عكَّا، وهي معدودةٌ من أعمال الأُرْدُنِّ في العصر الأموي، وقد نقل إليها هشامُ بنُ عبد الملكِ صناعةَ السُّفُنِ من عكَّا. (انظر كتابي الجغرافية التاريخية لبلاد الشام في العصر الأموي ص: ٣٦).

٢ ــ عصفَتِ الرِّيحُ: اشتدَّ هبوبُها، وهي عاصفٌ، أي شديدةُ الهُبوب. والقاصفُ: الصَّوتُ الشديدُ يشبهُ صوتَ الرَّعدِ. ورعدٌ قاصفٌ: أي شديدُ الصَّوت. وهديرُ البحرِ: صوتُ اضطرابه، أي صخبُهُ وجَلَبَتُهُ.

٣ ــ الأجْرُ: الثَّوابُ والجزاءُ على العمل. والعطاء: المُرتَّبُ من الدنانير والدَّراهم. وصفا: خُلصَ. والحَظُّ: النصيبُ. والحَطُوطُ: النَّاقةُ النَّجيبةُ السَّريعة. والزمام: خيطٌ يُشَدُّ في البُرَةِ، ثم يشدُّ في طرفهِ المقودُ. والكُورُ: الرَّحْلُ وأداتُه.

٤ ــ للهِ رأيٌ: صيغةُ تعجُّب. وقادَهُ للسَّفينةِ: ساقَهُ إليها وحملَهُ على رُكُوبها. والأخْضَرُ: البحرُ، يقال: كنتُ وراءَ الأخْضرِ، ووراء خُضَيْرٍ وخُضارةَ، وهو البحرُ. (أساس البلاغة: خضر). والموَّارُ: المُضطربُ. والسَّرَارُ ههنا: وسطُ البَحْرِ. ويَمُورُ: يتحرَّكُ.

٥ ــ المَتْنُ: الظَّهْرُ. والسَّهْلُ: الهادئُ الساكنُ. وأقلعَتِ الرِّيحُ: أراد هدأَتْ وطابَتْ. والوُعُورُ: جمعُ وَعْرٍ، وهو المكانُ الغليظُ، ضِدُّ السَّهلِ. أراد ارتفاعَ موجه وتلاطُمَه.

٦ ــ ابن بلال: يعني الأسْودَ بنَ بلالٍ المُحاربيَّ، وكان على بحرِ الشَّام لهشام بن عبدِ الملكِ. والضَّلالُ: الضَّياعُ والهلاكُ. ودعاهُ للأمرِ: ندبَهُ إليه. وسارَ في الضَّلالِ: ركبَهُ واقْتحمَهُ، أي ألقى بنفسهِ إلى التَّهْلكة.

٧ – لئن وَقعَتْ رِجلاَيَ في الأرْضِ مَـــرَّةً وحَانَ لأصْحابِ السَّـــفينِ وُكُـورُ
٨ – وسُلِّمْتُ مِنْ مـــوجٍ كـــأنَّ مُتُونَـــهُ حِـــراءٌ بَـــدَتْ أرْكانُـــهُ وثَبـــيرُ
٩ – لَيَعْتَرِضَنَّ اسْمي لَدَى العَرْضِ خِلْفَـــةً وذلـــك إنْ كـــانَ الإيَـــابَ يَسِـــيرُ
١٠ – وقد كان في حول الشربة مقعـــد لذيـــذ وعيـــش بـــالحديث غريـــر

---

٧ ــ وقعت رجله في الأرض: وطئتها. وحان: آن. والوكور: الرجوع من الغزو، والنزول على البر. يقال: وكر الطائر وكرا ووكورا، أي أتى وكره ودخله.

٨ ــ سلم من الأمر: نجي منه وخلص وأنقذ. ومتون الموج: أعاليه وما ارتفع منه. وحراء وثبير: جبلان بالقرب من مكة. والأركان: جمع ركن، وهو جانب الجبل. شبه الأمواج بالجبال.

٩ ــ اعترض اسمه: نادى به، أخذه من قولهم: عرض القائد جنده واعترضهم، إذا نظر إليهم واحدا واحدا. وعرضهم عرض العين، إذا أمرهم على بصره، ليعرف من غاب ومن حضر. واعترضوا هم، أي مروا بين يديه. وعرض الجند: إمرارهم بين يدي السلطان، لإظهارهم واختبار أحوالهم، أي تفتيشهم. وخلفة: أي مرة بعد مرة. يقول: سأحل بمركزي، وأترك مكتبي، أي أتغيب فلا أحضر عرض الجند، فينادى علي مرة بعد أخرى. والإياب: القفول والرجوع من الغزو. وهو منصوب على أنه خبر « كان ». واليسير: السهل الهين. وهو مرفوع على أنه اسم « كان ». وهو كقول حسان بن ثابت:

كأن سبيئة من بيت رأس يكون مزاجها عسل وماء

قال عبد القادر البغدادي: « ورواية سيبويه في البيت المتقدم بنصب « مزاجها » على أنه خبر مقدم، ورفع « عسل » على أنه اسم مؤخر ». (خزانة الأدب ٤: ٤١). وقال: « يجوز أن يخبر في بابي كان وإن بمعرفة عن نكرة كما هنا، فإن « مزاجها » روي بالنصب على أنه خبر مقدم وهو معرفة، و « عسل » اسم كان مؤخر وهو نكرة. وقال الزمخشري: لا يجوز هذا إلا في ضرورة الشعر، وهذا مذهب ابن جني ». (خزانة الأدب ٤: ٦٣).

١٠ ــ المقعد: المجلس والمقام. واللذيذ: الطيب. وعيش غرير: أبله لا يفزع أهله، أي واسع ناعم قليل الغموم.

١١ – ألاَ ليتَ شِعري هَلْ أَقُولَنْ لِفِتْيَـــةٍ وقدْ حانَ مِنْ شَـمْسِ النَّـهارِ ذُرُورُ
١٢ – دَعُوا العِيسَ تُدْنـي للشَّرَبَّةِ قـافِلاً لهُ بـــينَ أمْـواجِ البحـارِ وُكُـورُ

---

١١ ــ حانَ: دَنا وقَرُبَ. وذُرورُ الشَّمس: أوَّلُ طُلوعِها، يقال: ذرَّتِ الشَّمس تَـذُرُّ ذُرُوراً بالضَّمِّ، إذا طلعَتْ وظهرَتْ.

١٢ ــ دَعُوا: اتْرُكوا وخلُّوا. وتُدْني: تُقرِّبُ. والعيسُ: الإبلُ البيضُ مع شُقْرةٍ يسيرةٍ، وهـي كرائمُ الإبلِ، واحدُها أعيسُ، والأنثى عيساءُ. والقافِلُ: الرَّاجع من الغزو. والوُكورُ: أراد الوَكَـرَ والوَكَرى، وهو عَدوٌ فيه نَزوٌ. وهو كناية عن تمايُله يمنةً ويسرةً على ظهرِ السَّفينةِ بسببِ ضَـرْبِ الأمواجِ لها، وعبثِ الرياح بها.